أَثَرُ مُرَاعَاةِ قَصْدِ الْمُتَكلِّمِ فِي التَّأْوِيلِ النَّحْوِي عِنْدَ البَيْضَاوِيّ مِنْ خِلالِ تَفسِيرِهِ أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارِ التَّأْوِيلِ

د٠ أحمد أحمد السيد محمد أبوعميرة(*)

المقدمة :

إنَّ فَهْمَ مُرَادِ المتكلمِ، والوقوفَ على مقصدِهِ مِنْ كَلامِهِ، ظَلَّ محورًا مُهِمًّا يشغلُ بالَ علماءِ الأصولِ، والبلاغةِ، وأهلِ اللغةِ والنحوِ، وكذلك فإنَّ مُراعاةَ مقصودِ المتكلمِ كانَ مِنْ مُحدداتِ تأويلِ المعنى، وضوابط التوجيهاتِ النَّحويَّةِ، والإعرابيةِ، إذْ إنَّ الإعرابَ فرعُ المعنى، ومقصودُ المتكلمِ يقعُ في دائرةِ فهمِ المعنى، وتأويلِهِ، وإذا كانَ فَهمُ المعنى، ومِنْ ثَمَّ توجيه الإعرابِ يحتاجُ إلى قرائن يستعينُ بها المفسرُ، والشارحُ، والمُعْرِبُ، فإنَّ مقصودَ المتكلمِ يعدُّ أهمَّ هذه القرائنِ السياقيةِ المعينةِ على ذلك.

ولذلك فإنَّ المفسرين قد عوَّلوا كثيرًا على مراعاةِ مقصودِ المتكلمِ في فهمِ المعنى، وتأويلِ الإعرابِ، وفي ذلك يقولُ السَّيوطيُّ:" على المفسرِ مراعاةُ التأليفِ والغرضِ الذي سيقَ لهُ"(١). ومن بين هؤلاء المفسرين، الذين اهتموا اهتمامًا واضحًا بمراعاةِ مقصودِ المتكلمِ الإمامُ البيضاويُّ(٢) في تفسيرِهِ المُسَمَّى (أنوار التنزيل

(*) كلية الآداب – جامعة الفيوم.

(١) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٤، (١٩٧٨م)، جـ١/١٨٥.

(٢) الإمام البيضاوي، القاضي ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، البيضاوي، الشافعي، كانت ولادته بقرية البيضاء، وإليها ينسب، وهي من أعمال شيراز، وإليها ينسب أيضا، وكان إماما، وعالما بالتفسير، واللغة، والنحو، وفقيها شافعيا، ولذلك لقب بالشافعي، وقد تتلمذ على يد أبيه، وتولى قضاء شيراز، وقد اختلف في تاريخ وفاته، والأرجح أنه توفي في سنة (٦٩١هـ). =

وأسرار التأويل)[1]؛ إذْ إنَّه عوَّل -كثيرًا- على مرادِ المتكلمِ في تأويلِهِ، وتفسيرِهِ، وتوجيهاتهِ الإعرابية، ولعلَّ ذلك راجعٌ إلى أنَّ البيضاويَّ قد رأى أنَّ لإرادةِ المتكلمِ، وأغراضِ الكلامِ، ومقاصدِهِ أثرًا واضحًا في تشكيلِ التَّركيبِ النَّحويِّ.

وكذلك فإنَّ دراسةَ أثرِ مراعاةِ مقصودِ المتكلمِ، ومرادِهِ يتعدى حدودَ نظريةِ العاملِ والإعرابِ، إلى فهمِ المعنى، وتحقيقِ وظيفيةِ اللغةِ، وقد ألمحَ ابنُ خلدون إلى ذلك بقوله:" اعْلَمْ أنَّ اللغةَ في المتعارفِ هي عبارةُ المتكلِّم عن مقصودِه، وتلك العبارةُ فعلٌ لسانيٌّ، فلا بُدَّ أنْ تَصيرَ مَلَكةً مقرَّررةً في العضوِ الفاعلِ لها، وهو اللسانُ، وهو في كلِّ أمةٍ بحسب اصطلاحاتهم، وكانت الملكةُ الحاصلةُ للعربِ من ذلك أحسنَ الْمَلكاتِ، وأوْضَحَها إبانةً عن المقاصدِ"[2].

وقد اختارَ البحثُ تفسيرَ الإمامِ البيضَاويِّ ميدانًا للتطبيق؛ فالمتأملُ في منهجِ الإمامِ البيضاويِّ في التأويلِ النحويِّ، يدركُ أنَّه عوَّل كثيرًا على مراعاةِ مقصودِ المتكلمِ في استجلاءِ المعنى وتأويله، وبيانِ الأوجهِ الإعرابيةِ. وقَدْ تَمَيَّزَ منهجُ

=ينظر في ترجمته: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م)، جـ٢/٥٠. وينظر أيضا: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، جـ٢/٢٦٦. وكذلك: طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، جـ٨/١٥٧.

(١) يعد تفسير" أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للإمام البيضاوي من أهم كتب التفسير بالرأي، وقد جمع بين التفسير والتأويل، معتمدا في ذلك على قواعد النحو واللغة، وقد اعتمد البيضاوي في مادته على تفسير "الكشاف" للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وتفسير" مفاتيح الغيب" للفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، وتفسير" تحقيق البيان في تلأويل القرآن" للراغب الأصبهاني (ت٥٠٢هـ).

(٢) المقدمة: ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ط٣، ١٩٦٧م، ص (٥٤٦).

البيضاويِّ، بالحرصِ الواضحِ، على إدراكِ العلاقةِ، بين مرادِ المتكلمِ ووجوهِ التأويلِ والإعرابِ، بما يكشفُ عَنْ مقدرةٍ واضحةٍ في توظيفِ مقصودِ المتكلمِ مع المعطياتِ النَّصيةِ الأخرى في توجيهِ المعنى وبيانِ الأوجهِ الإعرابيةِ المحتملةِ.

وقَدْ سرتُ في هذا البحثِ على المنهجِ الوصفيِّ الاستقرائيِّ، بُغْيَةَ تتبعِ مواضعِ أثرِ مراعاةِ مقصودِ المتكلمِ، ومرادِهِ في تأويلِ البيضَاويِّ، وتوجيهاته الإعرابيةِ، مع بيانِ أثرِ ذلك في التَّراكيبِ النحويّةِ، وتوجيهِ الإعرابِ وَفقَ المعنى الذي قَصَدَهُ المتكلمُ.

وقَدْ قَسَّمْتُ هذا البحثَ إلى محورين:

(١) المحور الأول: بنية المفاهيم:

وتناول تعريفَ الأثرِ، وتعريفَ قصدِ المتكلمِ، وتعريفَ التأويلِ النحويِّ.

(٢) المحور الثاني: مباحث التطبيق.

– ثم الخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

المحور الأول: بنية المفاهيم

وفيه يتمُّ تناولُ بعضِ المفاهيم والمصطلحات للوقوفِ عليها في ضوءِ ارتباطها بوجهةِ البحثِ وأهدافه، ومن ذلك:

- تعريف الأثر.
- تعريف قصد المتكلم.
- تعريف التأويل النحوي.

أولا: تعريف الأثر:

يشير ابنُ فارس إلى معنى الأثرِ في اللغة، فيقول:" الهمزةُ، والثاءُ، والراءُ، وله ثلاثة أصول: تقديمُ الشيء، وذكرُ الشيء، ورسمُ الشيء الباقي"(١). وقيل " الأَثَرُ هو الخبرُ، الجمع آثارٌ وأثورٌ"(٢). وجاء في التعريفات: الأثرُ: النتيجةُ، والحاصلُ من الشيءِ، أو العلامة، أو الجزء(٣). وقيل أيضًا: الأثرُ هو الاستقفاءُ والاتِّباعُ(٤). جاء في المفردات: الأثرُ: تتبعُ آثارِ العلمِ وروايته، وكتابته كي يبقى له أثرٌ(٥).

---

(١) مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، راجعه: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ، – ٢٠٠٨م، مادة (أَثَر)، ص (٢٥).

(٢) القاموس المحيط: الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، مادة (أثر).

(٣) انظر: التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الفكر، بيروت، دمشق ، ط ١، ١٤١٠هـ، ص (٩)

(٤) الكليات: أبو البقاء الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مادة (أثر)، ص(٤٠).

(٥) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالراغب الأصفهاني، صححه وخرَّجه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٨م، مادة (أثر) ص (١٥).

ثانيا: تعريف قصد المتكلم:

تشير مادةُ (قَصَدَ) في اللغةِ إلى عدةِ معانٍ، منها: الاعتزامُ والتوجّهُ، وقِيْلَ: قَصَدتُّهُ أَقْصدهُ قَصْدًا، وَقَصَدتُّهُ فانْقَصَدَ وتَقَصَّدَ(١).

ولقد اهتم علماء اللغة بمراد المتكلم، وعَنوا به القصد من وراء الكلام، فقولهم:" عَنَيْتُ بالكلام كذا، أي: قَصَدْتُ وعَمَدْتُ"(٢). ولقد اهتم علماء الأصول بالقصد؛ يقول الآمدي:" إنَّ دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المتكلم، وإرادته"(٣). ولذلك فإنَّ مراد المتكلم هو" أَصْلٌ يضمُّ قوانين الكلامِ"(٤)؛" فالمتكلمُ يرومُ من كلامه القَصْدَ لكلِّ أجزاءِ التركيب مستندًا إلى الاستعمال اللغوي، وبما يتوافق وروحَ اللغةِ، والقصدَ الإبلاغيَّ"(٥).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، جـ ١٨٧/٦. وينظر: لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، جـ١١٣/١٢، مادة (قصد).

(٢) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ص (٣١٢).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام: الإمام العلامة علي بن محمد الآمدي، علق عليه: الشيخ عبد الرازق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، جـ١٨/١.

(٤) سر الفصاحة: أبو محمد بن عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص (٤٣).

(٥) إرادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبوية "مقاربة تداولية": د. علي بن موسى بن محمد شبير، بحث منشور بمجلة اللسانيات الحديثة، تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية، العدد (٤) صفر ١٤٣٨هـ، نوفمبر ٢٠١٦م، ص (٥).

ولقد وقفَ وراء اهتمامِ علماءِ اللغةِ والنحوِ بقصدِ المتكلمِ عدةُ أسبابٍ؛ إذْ إنَّ المتكلمَ" هو مُحْدِثُ المعاني، ومنظمها ...، وهو بحسب السياقِ يختارُ المعنى الدلاليَّ، ووفقا لهذا المعنى يختار المعاني المفردة المتمثلة في الألفاظ، ويؤلف بينها، ويربط، ويوظف كل لفظة، فيختار ما يراه مناسبا لها من المعاني النحوية الخاصة، كالفاعلية والمفعولية، والإضافة، كما يختار ما يراه مناسبا لصيغة الجملة بعامةٍ من المعاني النحوية، كالإثبات، والنفي، والخبر، والإنشاء، والشرط، والتأكيد؛ فالمتكلم هو العامل المؤثر في كل هذا"(١).

ويربط ابن القيم بين الفقه ومقصود المتكلم؛ فيقول:" والفقهُ أخصُّ من الفهمِ، وهو فهمُ مرادِ المتكلمِ، وهذا قدرٌ زائدٌ على مجردِ وضعِ اللفظِ في اللغةِ، وبحسب تفاوتِ مراتب الناسِ في هذا، تتفاوت مراتبهم في الفقهِ، والعلمِ"(٢).

وكذلك اعتنى علماءُ النحوِ بمرادِ المتكلمِ في فهمِ المعنى والإعرابِ؛ فقد اهتمَّ سيبويه بمراعاةِ مقصودِ المتكلمِ، وأثر ذلك في التركيب النحوي من حيث التقديم والتأخير، وحذف بعض أجزاء الكلام؛ يقول سيبويه:" فإنْ قَدَّمْتَ المفعول وأَخَّرْتَ الفاعلَ جَرَى اللفظُ كَمَا جَرَى في الأولِ، وذلك قَوْلُكَ: ضَرَبَ زيدًا عبدُالله؛ لأَنَّك إنَّما أَرَدْتَ بهِ مُقَدَّمًا، ولَمْ تُرِدْ أَنْ تَشْغَلَ الفعلَ بَأَوَّل مِنْهُ، وإنْ كانَ مُؤَخَّرًا في اللفظِ فَمِنْ ثَمَّ كانَ حَدُّ اللفظِ أَنْ يكونَ فِيه مُقَدَّمًا، وهو عربيٌّ جيِّدٌ كثيرٌ، كَأَنَّهُم إنَّمَا يُقَدِّمُونَ الذي بَيَانُهُ أهَمُّ لهمْ وهُمْ بِبيانِهِ أَعْنَى"(٣).

---

(١) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية، لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص (٥٢-٥٣).

(٢) أعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٩٧٣هـ، جـ١/٢٨١.

(٣) الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، جـ١/٣٤.

ويكشف ابن جني عن إرادة المتكلم في الإعراب، فيقول:" وأمَّا في الحقيقةِ، ومَحصُولِ الحديثِ فالعملُ مِنَ الرفعِ والنَّصبِ والجرّ والجزمِ إنما هو لِلمُتكلِّمِ نفسِه، لا لِشَيءٍ غيرِه، وإنما قالوا: لفظيٌّ ومعنويٌّ لمَّا ظَهَرتْ آثارُ فعلِ المتكلم بِمُضَامّهِ اللفظِ لِلّفظِ، أو باشْتِمَالِ الْمَعْنَى عَلَى اللّفظِ"(١).

وفي معرض حديثه عن الحذف يذكر ابن جني مصطلح "قَصْد المتكلمِ" صراحةً؛ يقول:" وقد حُذِفَ المميّزُ، وذلك إذا عُلِمَ مِن الحالِ حُكمُ ما كان يُعلمُ مِنها بهِ، وذلك قولُك: عندي عشرون، واشتريتُ ثلاثين ومَلَكْتُ خمسةً وأربعينَ، فَإنْ لم يُعْلَم المرادُ لَزِم التمييزُ إذا قَصد المُتكّلمُ الإبانةَ، فإن لم يُرِدْ، وأرادَ الإلغازَ وحَذف جانبَ البيانِ لم يُوجِبْ على نفسِه ذِكْرَ التمييزِ، وهذا إنما يُصْلِحُه ويُفْسدُه غَرَضُ المتكلّمِ، وعليه مدارُ الكلامِ، فاعرفْه"(٢).

ويربط ابن دقيق العيد بين مقصد المتكلم والسياق، يقول:" أما السياق والقرائن فإنها الدَّالة على مراد المتكلم من كلامه وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات"(٣). ومن آثار مراعاة قصد المتكلم في الكلام تعدد الوجوه الإعرابية؛ يقول الرضيُّ:" إذَا أَرَدْنَا أَنْ نُبَيِّنَ مَتى يُرفعُ المضارعُ بعد (حتَّى) وَمَتَى يُنصبُ؟ قُلنا: ذاك إلى قَصْدِ المُتَكلّمِ"(٤). ويلمح الزركشي إلى أهمية مراعاة مقصود المتكلم

---

(١) الخصائص: ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٣٧٠هـ/١٩٥١م)، جـ١/١٠٩-١١٠.

(٢) الخصائص: ابن جني، جـ٢/٣٧٨.

(٣) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: تقي الدين، ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، جـ٢/٢١.

(٤) شرح الكافية: الرضي، تحقيق: د. حسن الحفظي، ويحيى بشير مصري، جامعة الإمام، الرياض، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، جـ٢/٨٦٥.

في التفسير، فيقول:" ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز "[١].

وعلى هذا، فإن مراعاة مقصود المتكلم أحد أهم ثلاثة عناصر يشتمل عليها السياق عند القدامى، الأول: أنه مقصود المتكلم من إيراد الكلام، والثاني: أنه الظروف والمواقف والأحداث التي قيل النص بشأنها، والثالث: أنه ما يعرف بالسياق اللغوي، ويشمل العناصر اللغوية السابقة للكلام، أو اللفظ والعناصر اللغوية اللاحقة له[٢]. وهناك علاقة وثيقة بين مقصود المتكلم وبيان الدلالة التركيبية؛ إذْ إنَّ" الدلالة التركيبية هي تلك الدلالة التي تستفاد من السياق والنظم بما يشتمل عليه من قرائن الحال والمقام، التي تدل على مقصد المتكلم"[٣].

ثالثا: تعريف التأويل النحوي:

يشير معنى التأويل في اللغة إلى عاقبة الأمر، ومآله، جاء في لسان العرب:" أوَّل الكلام، وتأوله: دبَّره، وقدَّره، وأوله، وتأوله، وفسره"[٤]. "والأَوْلُ: الرجوع، آل الشيء يؤول أَوْلًا، ومآلا: رجع"[٥]. أما التأويل في علم أصول الفقه فهو:" حملُ معنى ظاهرِ اللفظِ على معنى محتملٍ مرجوحٍ بدليلٍ يُصَيَّرُهُ راجِحًا"[٦].

---

(١) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، جـ ٣٦/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط: أبو حيَّان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٣) الإعجاز الصرفي في القرآن: د. عبد الحميد أحمد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص (٥٠).

(٤) لسان العرب: ابن منظور،جـ٣٣/١١، مادة (أول).

(٥) المرجع السابق: جـ٣٣/١١، مادة (أول).

(٦) شرح الكوكب المنير: ابن النجار، تحقيق: د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، جامعة أم القرى، السعودية، (١٤٠٢هـ)، جـ٤٦٠/٣.

والتأويلُ في اصطلاحِ النحويين يشيرُ إلى " النظرِ فيما نُقِلَ من فصيحِ الكلامِ مخالفًا للأقيسةِ، والقواعد المستنبطةِ من النصوصِ الصحيحةِ، والعملُ على تخريجها، وتوجيهها لتوافقَ بالملاطفةِ، والرِّفقِ هذه الأقيسةَ، والقواعدَ، على ألَّا يُؤَدِّيَ هذا التوجيهُ إلى تغييرِ القواعد"(١).

ويرادف بعض اللغويين بين التأويل والتفسير؛ يقول أبو عبيدة:" التأويلُ: التفسيرُ"(٢). ويقول ابن جني:" فإنْ أمكنك أن يكونَ تقديرُ الإعرابِ على سَمْتِ تفسيرِ المعنى فهو ما لا غاية وراءه"(٣). ويفرق الكفوي بين التأويل والتفسير بقوله:" التأويلُ ما يتعلق بالدرايةِ، والتفسيرُ ما يتعلق بالروايةِ"(٤).

ويقول أبو حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ):" متى أمكنَ حملُ الشيءِ على ظاهره كان أولى؛ إذ العدول عن الظاهرِ إلى غير الظاهرِ إنَّما يكونُ لمرجِّحٍ"(٥). وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) عن معنى قوله تعالى:**{ ويعلمك تأويل الأحاديث}**(٦): "يعني معاني كتاب الله، وسنن الأنبياء عليهم السلام، وما غمض واشتبه على الناس من أغراضها، ومقاصدها، وتفسرها لهم، وتشرحها"(٧).

---

(١) أثر التأويل النحوي في فهم النص: د. غازي مختار طليمات، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية، والعربية، الإمارات، العدد (١٥)، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص (٢٤٩).

(٢) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، جـ١/٨٦.

(٣) الخصائص: ابن جني، جـ١/٢٨٣.

(٤) الكليات: أبو البقاء الكفوي، جـ٢/١٦.

(٥) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، جـ٢/٢٥٨.

(٦) سورة: يوسف، آية (٦).

(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، رتبه وصححه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، جـ٢/٣٠٣.

ولقد أشار د. علي أبو المكارم إلى أن النحاة القدماء لجأوا إلى التأويل " بغيةَ تحقيقِ الاتساقِ بين الظواهرِ والقواعدِ ... وبخاصَّةٍ الأساليب القائمة على إعادةِ صياغةِ التَّركيبِ ذهنيًّا ليظهر في التقدير بشكل لا يتعارضُ فيه مع القواعدِ، تلك التي تستخدم الحذفَ والتقديرَ والزيادةَ والتحريفَ والتقديمَ والتأخيرَ والفصلَ والحملَ على المعنى"(١).

ومما سبق يتضح أن التأويلَ" إنَّما يسوغُ إذا كانت الجادةُ على شيءٍ، ثم جاء شيءٌ يخالفُ الجادةَ فَيُتَأَوَّل"(٢).

**

(١) تقويم الفكر النحوي: د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص (٢٥٨-٢٥٩).

(٢) الاقتراح في أصول النحو:" جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. أحمد قاسم، مطبعة السعادة، (١٣٩٦هـ)، ص (٢٩).

المحور الثاني: مباحث التطبيق

يكشف لنا تفسيرُ البيضاويِّ عن نهجٍ واضحٍ لصاحبِهِ يتمثلُ في التعويلِ على قَصْدِ المتكلمِ ومرادِهِ في التأويلِ النحويِّ، وبيانِ الأوجهِ المتعددةِ في المعنى والإعرابِ ؛ إذْ إنَّ تفسيرَ البيضاوي زاخرٌ بكثيرٍ من المواضع والأمثلة التي توضح هذا الصنيع عنده.

وهنا يهتمُّ البحثُ بدراسةِ بعضِ المواضعِ والمسائل التي تكشفُ لنا عن منهجِ البيضاويِّ في اهتمامه الواضح بمراعاة مقصود المتكلم، وأثر ذلك في تأويلاته النحوية، وتوجيهات الإعراب عنده، استنادًا إلى مراد المتكلم ومقصده، بوصفه أبرز عناصر السياق الكاشفة عن المعنى وتوجيهه. وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: وضعُ المُظْهَرِ مَوْضِعَ المُضْمَرِ:

المسألة الأولى: العدول من المضمر إلى المظهر مراعاةً لقصد المتكلم.

المسألة الثانية: مجيء الاسم الظاهر بعد الضمير والمقصود واحدٌ مراعاة لقصد المتكلم في بيان الإعادة.

المبحث الثاني: عدمُ دلالةِ صيغةِ فعلِ الأمرِ على معنى الأمرِ:

المسألة الأولى: انتفاء معنى الأمر من صيغة فعل الأمر مراعاة لقصد المتكلم.

المسألة الثانية: مجيء الخبر بمعنى الأمر مراعاة لقصد المتكلم.

المبحث الثالث: جواز مجيء ألفاظ الإشارة أسماء موصولة مراعاة لقصد المتكلم وحال المخاطب.

المبحث الرابع: تأويل دلالة التراكيب النحوية مراعاة لقصد المتكلم:

المسألة الأولى: تقديم ما حقه التأخير، مع ترتيب أجزاء المقدم مراعاة لقصد المتكلم.

المسألة الثانية: جواز دخول (رُبَّ) المكفوفة بـ (ما) على الفعل المضارع مراعاة لقصد المتكلم.

المسألة الثالثة: العدول من نظم الكلام بـ (لام التعليل والمضارع بعدها) إلى المصدر مراعاة لقصد المتكلم.

المبحث الخامس: تأويل دلالة الإعراب مراعاة لقصد المتكلم:

المسألة الأولى: جواز الابتداء بالنكرة مراعاة لقصد المتكلم من إرادة معنى الدعاء.

المسألة الثانية: إجراء الظرف مجرى المفعول به مراعاة لقصد المتكلم من اتساع المعنى.

المسألة الثالثة: حذف جواب (لولا) لدلالة مقصود المتكلم عليه.

المبحث السادس: التأويل لأجل التضمين، وموافقة قصد المتكلم في المعنى:

المسألة الأولى: مجيء الفعل المتعدي بنفسه متعديًا باللام لأجل تضمين الفعل معنى يناسب مقصود المتكلم.

المسألة الثانية: العدول من تعدي الفعل بنفسه إلى تعديه بحرف الجر مراعاة لمقصود المتكلم من تضمينه معنى فعل آخر.

المبحث السابع: تأويل دلالات معاني الأدوات النحوية مراعاة لقصد المتكلم:

المسألة الأولى: مجيء الواو على معنيين (العطف والمعية) مراعاة لقصد المتكلم.

المسألة الثانية: مجيء (أم) على معنيين (معادلة لهمزة الاستفهام أو منقطعة بمعنى بل) لأن مقصود المتكلم يحتمل المعنيين.

المسألة الثالثة: تأويل ما تحتمله (مِنْ) من معانٍ استنادًا إلى مقصود المتكلم.

المبحث الثامن: التناوب بين التذكير والتأنيث مراعاة لقصد المتكلم في اللفظ والمعنى.

ويمكن الوقوف على أثر مراعاة قصد المتكلم في التأويل النحوي في تفسير البيضاوي من خلال تلك المباحث كما يأتي:

المبحث الأول : وَضْعُ المُظْهَرِ مَوْضِعَ المُضْمَرِ

النحاةُ على أنَّ استعمال الضمير في ربط سياق التركيب يحقق الاختصار في الكلام؛ حيثُ " يُكَنَّى بالضميرِ عن الظاهرِ، ومن ثمَّ كان الربطُ بالضميرِ بديلًا لإعادةِ الذّكرِ، وأيسرَ في الاستعمالِ، وأَدْعَى إلى الخِفَّةِ، والاختصارِ"(١).

وقد ذهب النحاةُ إلى أنَّه قد يكونُ سياقُ التركيبِ أنْ يُذْكَرَ الظاهرُ، ثم يُحْتَاجُ إلى تكراره، فبدلًا من ذِكْرِ ضميره، يُعادُ ذِكْرُ الظاهرِ مرةً أخرى، وقد ذهب سيبويه إلى جواز وضع الظاهر موضع المضمر، واشترط أنْ يكون تكرار الظاهر في جملةٍ ثانيةٍ(٢). وقد منع سيبويه إعادة المظهر في جملةٍ واحدةٍ، ورأى أنَّ ما جاء من ذلك في لغة الشعر، إنما هو للضرورة الشعرية، واستشهد لذلك بقول النابغة الجعدي:(٣).

إِذَا الْوَحْشُ ضَمَّ الوَحشَ في ظُلُلاتِها سَواقِطُ مِنْ حَرٍّ وقد كان أَظْهَرَا

فقد رأى سيبويه أنَّ ذلك من الضرورة، ومنه أيضا قول الشاعر عدي بن زيد:(٤)

لا أَرَى الموْتَ يَسْبِقُ المــوْتَ شيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيرا

ولقد ذهب بعض النحاة إلى جواز إعادة الظاهر في موضع المضمر في جملة واحدة، خلافًا لرأي سيبويه، ومنهم: المبرّد، وابن الشجري، وابن الحاجب، وابن جني، وأبو حيان، وابن هشام(٥).

---

(١) البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، جـ ١/١٣٧-١٣٨.

(٢) انظر: الكتاب: جـ١/٦٢.

(٣) ينظر: السابق: جـ١/٦٣.

(٤) ينظر: نفسه: جـ١/٦٢.

(٥) ينظر في ذلك: خزانة الأدب: جـ١/٣٦٦. وأمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تحقيق: د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١،=

وقد رأى ابن النَّحاس أنَّ ذلك قد يكون لحاجةٍ بلاغيةٍ، يقول:" وهذا جيّدٌ حَسَنٌ؛ لأنَّه لا إشكال فيه، بل يقول النحويون الحُذَّاقُ: إنَّ في إعادةِ الذِّكرِ في مثل هذا فائدةً، وهي أَنَّ فيه معنى التعظيم"(١).

وذهب الزركشي إلى حُسْنِ إعادة الاسم المظهر إذا كان في جملتين؛ يقول:" إنْ كانَ في جملتين حَسُنَ الإظهارُ، والإضمارُ؛ لأنَّ كُلَّ جملةٍ تقومُ بنفسِها، كقولك: جاء زيدٌ، وزيدٌ رجلٌ فاضلٌ، وإنْ شِئْتَ قُلْتَ: وهو رجلٌ فاضلٌ، وقوله: **{ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}**"(٢)(٣).

وقد حصر الزركشي عدةَ أغراضٍ بلاغيةٍ لوضعِ الظاهرِ في موضعِ المضمرِ، ومن أهم هذه الأغراض: التعظيم، والتفخيم، ومنه في القرآن الكريم:**{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}**(٤)(٥).

– ومن مسائل ذلك عند البيضاوي في تفسيره ما يأتي:

المسألة الأولى: العدول من المضمر إلى المظهر مراعاة لقصد المتكلم.

أشار البيضاوي إلى العدول من المضمر إلى المظهر مراعاة لمقصود المتكلم، وذلك في تفسيره **قوله تعالى:{ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلَا هُمْ يَحْزَنُون}**(٦).

= ١٤١٣هـ، جـ١/٢٤٣. والخصائص: جـ٢/٢٩١. وشرح الرضي على الكافية: جـ١/٢٣٥. والبحر المحيط: جـ٥/٣٢٧. و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد عبدالله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د.ت) جـ٢/١٧٩.

(١) إعراب القرآن: ابن النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، جـ٢/١١٩-١٢٠.

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٢٤).

(٣) البرهان في علوم القرآن: جـ٢/٤٨٤.

(٤) سورة القدر: الآيات (١-٣).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن: جـ٢/٤٨٥، وما بعدها.

(٦) سورة البقرة: آية (٣٨).

حيث أوضح البيضاوي أَنَّ الآيةَ بها شرطان، أو جملتا شرط، أما جملة الشرط الأولى فهي قوله تعالى:**{ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى}**، وقد وقعت الجملة الشرطية الثانية المكونة من فعل الشرط مع جوابه جوابًا للشرط الأول؛ حيث وقع قوله تعالى:**{ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلَا هُمْ يَحْزَنُون}**، جوابَ شرطٍ لقوله تعالى:**{ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم}**. يقول البيضاوي:" الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأول، وما مزيدة أكدت به (إنْ)، ولذلك حَسُنَ تأكيد الفعل بالنون، وإنْ لم يكن فيه معنى الطلب، والمعنى: إنْ يأتينكم مني هدى بإنزال أو إرسال، فمن تبعه منكم نجا وفاز"(١).

ثم يشير البيضاوي إلى عدول المتكلم من الضمير إلى تكرار الاسم الظاهر (الهدى)، فلم يقل:" فإما يأتينكم مني هدى فمن تبعه فلا خوف"، وإنما قال مكررا لفظ (الهدى):**{ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ}**؛ وذلك مراعاة لمقصود المتكلم؛ إذْ إنَّ لفظ (هداى) المكرر أعمُّ من اللفظ الأول (هدى)؛ لأنَّ لفظ (هداي) يشير إلى ما أتى به الرسل، واقتضاه العقل؛ وفي هذا يقول البيضاوي:" وكرر لفظ (الهدى)، ولم يضمر لأنه أراد بالثاني أعم من الأول، وهو ما أتى به الرسل، واقتضاه العقل؛ أي: فمن تبع ما أتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم، فضلا عن أَنْ يحلَّ بهم مكروه، ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه، فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب، وأثبت لهم الثواب"(٢).

المسألة الثانية: مجيء الاسم الظاهر بعد الضمير والمقصود واحدٌ مراعاة لقصد المتكلم في بيان الإعادة.

---

(١) تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل، وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو الخير، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي، البيضاوي، (ت٦٩١هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، جـ١/٧٤.

(٢) تفسير البيضاوي: جـ١/٧٤.

النحاة على أن الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة، وقد يعدل المتكلم من الإظهار إلى الإضمار لدواعٍ متعددةٍ، منها: التعظيمُ، أو التحقيرُ، أو خوفُ الإلباسِ، أو طلبُ الخفةِ، أو التنبيهُ على علةِ الحكمِ، أو قصدُ التوصلِ بالظاهرِ إلى الوصفِ ... الخ [1] .

ولقد تناول البيضاوي في تفسيره ظاهرة مجيء الاسم الظاهر بعد الضمير، والمقصود واحدٌ مراعاة لقصد المتكلم في بيان الإعادة ، ففي تفسيره **قوله تعالى: { فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ}**[2].

رأى البيضاوي أنَّ سياق الآية جاء بذكر لفظ الجلالة (الله) بعد الإشارة إليه بالضمير في الفعل (بدأ)، وذلك لأنَّ مقصود المتكلم هو بيان الإعادة، أي: بيان إعادة الخلق؛ لأنَّ الْبَدْءَ نَشْأَةٌ، والإعادة نَشْأَةٌ أخرى، يقول البيضاوي:**{ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ}** بعد النشأة الأولى التي هي الإبْدَاءُ؛ فإنَّه (أي البدء) والإعادة نشأتان من حيث إنَّ كُلًّا اختراعٌ وإخراجٌ من العدم، والإفصاح باسم الله، مع إيقاعه مبتدأً بعد إضماره في (بَدَأَ)، والقياس الاقتصار عليه للدلالة، على أن المقصود بيان الإعادة وأنَّ من عُرِفَ بالقدرة على الإبداء ينبغي أن يحكم له بالقدرة على الإعادة؛ لأنها أهون"[3].

وقد ألمح الرازي في تفسيره إلى مقصود المتكلم من ذكر لفظ الجلالة بعد إضماره بقوله:" أضمره (أراد لفظ الجلالة) عند البدء، وأبرزه عند الإعادة؛ لأن ذكر البدء مستند إلى الله تعالى، فاكتفى به، وأما إظهاره عند الإنشاء ثانيًا؛ حيث قال: ثُمَّ اللهَ يُنْشِيءُ؛ فليقع في ذهن السامع كمال قدرته تعالى"[4].

---

(١) ينظر: الخصائص ١/ ٥٣٦ ، والبرهان في علوم القرآن ٢/ ٤٨٢ .

(٢) سورة العنكبوت: آية (٢٠).

(٣) تفسير البيضاوي: جـ١/١٩١.

(٤) التفسير الكبير: الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، جـ١٣/٤٦.

المبحث الثاني: عدم دلالة صيغة فعل الأمر على معنى الأمر مراعاةً لقصد المتكلم

اهتم اللغويون والنحاة بالحديث عن مجيء الأفعال على غير معناها الحقيقي، والدلالة على معانٍ مختلفةٍ تُسْتَمَدُّ من السياق وقرائنه، يقول ابنُ فارس:" فأمَّا المعاني التي يتحملها لفظ الأمر، فأَنْ يكون أمرًا، والمعنى مسألةٌ، نحو" اللهم اغفر لي"، ويكون أمرًا، والمعنى وعيدٌ، نحو قوله تعالى:**{ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُون}**"(١)(٢).

وقد ذكر ابن جني أنَّ فعلَ الأمرِ قد يأتي للتعبير عن الخبر؛ يقول:" وقد جاءت ألفاظُ الأمرِ، ويراد بها الخبر، كما جاءت ألفاظُ الخبرِ، ويراد بها الأمر، فمن ألفاظ الأمر المراد بها الخبر، قوله تعالى:**{ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَة فَلْيمدد لَهُ الرَّحمنُ مدًّا}**(٣)، إنما معناه: فسيمدُّ له الرحمن مدًّا، ومن ألفاظ الخبر المراد به الأمر، قوله تعالى:**{ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ}**(٤)، فهذا في معنى قوله: (امِنُوا)، ألا تراه أجابه بالجزم، في قوله:**{ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُم}**(٥)(٦).

ومن نماذج ذلك عند البيضاوي ما يأتي:

المسألة الأولى: انتفاء معنى الأمر من صيغة فعل الأمر مراعاة لقصد المتكلم.

---

(١) سورة النحل: آية (٥٥).

(٢) الصاحبي: ص (١٨٤).

(٣) سورة مريم: آية (٧٥).

(٤) سورة الصف: آية (١١).

(٥) سورة الصف: آية (١١).

(٦) المنصف، شرح كتاب التعريف: أبو الفتح عثمان، ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (١٩٥٤م)، جـ١/٣١٧.

ففي تفسيره قوله تعالى:**{ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}**[١].

رأى البيضاوي أَنَّ قوله تعالى (كُونُوا) ليس فيه أمر؛ لانتفاء ذلك في مقصود المتكلم؛ يقول البيضاوي:" وقوله (كونوا) ليس بأمر؛ إِذْ لا قدرة لهم عليه، وإنما المراد به سرعة التكوين، وأنهم صاروا كذلك كما أراد بهم"[٢].

المسألة الثانية: مجيء الخبر بمعنى الأمر مراعاة لقصد المتكلم.

أشار البيضاوي إلى جواز مجيء الخبر بمعنى (الأمر)، وذلك في معرض تفسيره قوله تعالى:**{ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ}**[٣]، يقول البيضاوي في الفعل (يَتَرَبَّصْنَ):" خبر بمعنى الأمر، وتغيير العبارة للتأكيد والإشعار بأنَّه ممَّا يَجِبُ أَنْ يُسَارَعَ إلى امتثاله، وكأنَّ المُخاطَبَ قصد أَنْ يَتَمَثَّلَ الأمرَ، فيُخْبِر عنه، كقولك في الدعاء: رحمك الله، وبناؤه على المبتدأ يزيده فضلَ تأكيدٍ"[٤].

ويتضح من كلام البيضاوي السابق أنه قد راعي مقصود المتكلم في القول بمجيء الخبر بمعنى الأمر، في قوله (يَتَرَبَّصْنَ) وذلك لأن مراد المتكلم هو التأكيد والإشعار بأنَّ الأمر هنا يَجِبُ أَنْ يُسَارَعَ إلى امتثاله.

المبحث الثالث: جواز مجيء ألفاظ الإشارة أسماء موصولة مراعاة لقصد المتكلم

دار خلاف بين البصريين والكوفيين حول مسألة: جواز مجيء ألفاظ الإشارة بمعنى الأسماء الموصولة؛ حيث ذهب البصريون إلى منع ذلك، إِذْ إِنَّ الأصل في أسماء الإشارة أَنْ تدلَّ على الإشارة، ولا يجوز أَنْ تُحْمَل أسماء الإشارة على الأسماء الموصولة؛ لأنها ليست في معناها[٥].

---

(١) سورة البقرة: آية (٦٥).
(٢) تفسير البيضاوي: جـ١/٨٥.
(٣) سورة البقرة: آية (٢٢٨).
(٤) تفسير البيضاوي: جـ١/١٤١.
(٥) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧هـ)، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م، جـ٢/٢٣٨.

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى القول بجواز مجيء ألفاظ الإشارة بمعنى الأسماء الموصولة، نحو قولك: هذا قال ذاك زيد؛ أي: الذي قال ذاك زيد، ودليل الكوفيين في ذلك السماع، فاستدلوا بقوله تعالى:**{ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ}**[١]. ورأوا أَنَّ التقدير في الآية: ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم، على أنَّ (أنتم) مبتدأ، و(هؤلاء) خبره، وجملة (تقتلون) صلة (هؤلاء)[٢].

واستدلوا كذلك بقوله تعالى:**{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى}**[٣]، على أن تقديره: ما التي بيمينك، و(ما) مبتدأ، و(تلك) خبره، و(بيمينك) صلة تلك[٤].

ومن الذين أجازوا مجيء أسماء الإشارة بمعنى الأسماء الموصولة أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)؛ يقول في تفسير قوله تعالى:**{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى}**: يعني: عصاه، ومعنى تلك : هذه، وقوله تعالى: "بيمينك" في مذهبٍ صلة لـ (تلك)؛ لأن "تلك" و"هذه" توصلان كما توصل (الذي)، قال الشاعر:

عدس ما لعبَّاد عليك إمارة أمنت، وهذا تحملين طليق

يريد: الذي تحملين طليق"[٥].

وإلى ذلك ذهب الزمخشري (٥٣٨هـ)؛ يقول:" ويجوز أن تكون "تلك" اسما موصولا، صلته (بيمينك)"[٦].

---

(١) سورة البقرة: آية (٨٥).

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: جـ٢/٢٣٦.

(٣) سورة طه: آية (١٧).

(٤) ينظر: الإنصاف: جـ٢/٢٣٦.

(٥) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، جـ٢/١٧٧. والبيت ليزيد بن مفرغ الحميري، ينظر: مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، (١٣٧٧هـ)، (عدس)، جـ٤/٢٤٥.

(٦) الكشاف: جـ٣/٥٧.

وقد ذهب البيضاوي إلى مراعاة مقصود المتكلم وحال المخاطب في الآيتين السابقتين، ففي تناوله قوله تعالى:**{ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ}**[1] يعلق البيضاوي بقوله:**{ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ}**: استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والإقرار به، والشهادة عليه، وأنتم: مبتدأ، وهؤلاء: خبره، على معنى: أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون، كقولك: أنت ذلك الرجل الذي فعل كذا، نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات، وعدَّهم باعتبار ما أسند إليهم حضورا، وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا"[2].

ويتضح من كلام البيضاوي السابق أنه قد راعى مقصود المتكلم، فلم يلتزم في تأويل مجيء (هؤلاء) بعد (أنتم) القياسَ كما فعل البصريون، ولم يلتزم القول بأن (هؤلاء) اسم موصول كما ذهب الكوفيون، إنما راعى مقصود المتكلم في عدِّه المخاطبين الناقضين العهدَ باعتبار ما أُسْنِدَ إليهم حُضُورًا، وباعتبار ما سَيُحْكَى عنهم غَيْبًا.

وكذلك عرض البيضاوي رأي الكوفيين دون أن ينسبه إليهم، يقول:" وقيل: هؤلاء تأكيد، والخبر هو الجملة، وقيل: بمعنى الذين، والجملة صلته، والمجموع هو الخبر"[3].

ونجد البيضاوي يتوقف كذلك عند تفسير قوله تعالى:**{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى}**[4]، فيقول:" استفهام يتضمن استيقاظا لما يريد فيها من العجائب، و (بيمينك) حال من معنى الإشارة، وقيل: صلة (تلك)"[5].

ونلحظ في كلام البيضاوي السابق أنَّه راعى مقصود المتكلم من الاستفهام، وهو حث المخاطب على اليقظة لما في عصاه من العجائب، وإنْ كان البيضاوي

---

(١) سورة البقرة: آية (٨٥).

(٢) تفسير البيضاوي: جـ١/٩٢.

(٣) المرجع السابق: جـ١/٩٢.

(٤) سورة طه: آية (١٧).

(٥) تفسير البيضاوي: جـ٤/٢٥.

قد عرض رأي الكوفيين عندما قال: "وقيل: صلة تلك"، إلا أنَّه لم يذهب إليه بالترجيح، وإنما تأوَّل المعنى الذي يقصده المتكلم من خلال ما يتضمنه الاستفهام.

المبحث الرابع: تأويل دلالة التراكيب النحوية مراعاةً لقصد المتكلم

– ومن مسائل ذلك عند البيضاوي في تفسيره ما يأتي:

المسألة الأولى: تقديم ما حقه التأخير، مع ترتيب أجزاء المقدم مراعاة لمقصود المتكلم.

النحاة على أن التقديم والتأخير له دور في فهم المعنى؛ حيث إن((الذي عليه أهل التحقيق أن الألفاظ تابعة للمعاني))[١]، ويقول سيبويه: ((كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى))[٢]. ونجد السكاكي يعبر عن الاهتمام والعناية بالجزء المتقدم من الجملة بقوله: ((لأنه أهم عند القائل، كما إذا قلت: عليه من الرحمن مَا يستحقُّه))[٣].

وقد أفرد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) فصلًا مستقلًا للتقديم والتأخير، يقول فيه: ((هذا باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفةٍ، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مَسْمَعُهُ، ويَلْطُفُ لديك موقعُهُ، ثم تنظر فتجد سببَ أَنْ راقك ولَطُفَ عندك، أَنْ قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللفظ عن مكانٍ إلى مكان))[٤].

---

(١) الطِّرَاز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، تحقيق، د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ٢/٨٠.

(٢) الكتاب: جـ١/٣٤.

(٣) مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي، (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، (ص ٣٢٣).

(٤) دلائل الإعجاز، الإمام ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، النحوي، (ت ٤٧١هـ) أو سنة (٤٧٤هـ) ، قرأه وعلق عليه، أبو فهر ، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٢٠٠٠م). ص (١٠٦).

ولقد ذهب البيضاوي إلى تقديم ما حقه التأخير، مع ترتيب أجزاء المقدم مراعاة لمقصود المتكلم؛ ففي تفسيره قوله تعالى:**{ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيْدُونَ}**[1].

رأى البيضاوي أنَّ (آلِهَةً) مفعول به مقدم للعناية، وأنَّ (إِفْكًا) مفعول له، وقد قدَّم المفعول مراعاة لمقصود المتكلم في بيان أنهم على الباطل، والإفك؛ حيث عقَّب البيضاوي على الآية بقوله:" أي: تريدون آلهةً دون الله إفكًا؛ وقدَّم المفعول للعناية، ثم المفعول له؛ لأنَّ الأهم أنَّ يقرر أنهم على الباطل، ومبنى أمرهم على الإفك، ويجوز أَنْ يكون (إفكًا) مفعولا به، (آلهة) بدل منه، على أنها إفك في نفسها للمبالغة"[2].

المسألة الثانية: جواز دخول (رُبَّ) المكفوفة بـ (ما) على الفعل المضارع مراعاة لقصد المتكلم.

النحاة على أنَّ (رُبَّ) تفيد معنى التقليل؛ يقول المبرِّد:" ورُبَّ، معناها: الشيء يقع قليلا"[3]. وقد ذهب الزمخشري إلى ذلك؛ يقول:" فإنْ قُلْتَ: لِمَ دخلتْ على المضارع، وقد أبوا دخولها إلا على الماضي؟ قُلْتُ: لأنَّ المترقّبَ في إخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه، فكأنَّه قيل: ربَّما ودَّ"[4].

---

(١) سورة الصافات: آية (٨٦).

(٢) تفسير البيضاوي: جـ/١٥.

(٣) المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ت)، جـ/١٣٩. وإن كان ابن هشام يرى أنَّ "رُبَّ" تكون للتكثير أو التقليل، وهذا يتضح من قوله:" وليس معناها- يقصد رُبَّ- التقليل دائما خلافا للأكثرين، ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيرا، أو للتقليل قليلا". مغني اللبيب: جـ١/١١٩.

(٤) الكشاف: جـ٢/٥٦٩.

ولقد ذهب البيضاوي إلى جواز دخول (رُبَّ) المكفوفة بـ (ما) على الفعل المضارع مراعاة لمقصود المتكلم؛ ففي تفسيره قوله تعالى:**{ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ}**(١).

رأى البيضاوي أنَّ (رُبَّ) حرف جر شبيه بالزائد، يدخل على الأسماء، ولكنه جاز أن يدخل على الفعل الماضي إذا كفَّتْهُ (ما) عن العمل، وقد رأى البيضاوي أنَّ (رُبَّ) في الآية دخلت على المضارع، وذلك لمراعاة حال المتكلم ومقصوده، يقول:" و(ما) كافة تكفه عن الجر، فيجوز دخوله على الفعل، وحقُّه أنْ يدخل الماضي، لكن لمَّا كان المترقب في إخبار الله تعالى كالماضي في تحققه أُجري مجراه"(٢).

المسألة الثالثة: العدول من نظم الكلام بـ (لام التعليل والمضارع بعدها) إلى المصدر مراعاة لقصد المتكلم.

يربط علماء اللغة بين الصيغة الصرفية والدلالة بقولهم: إن كل زيادة في المبنى يقابلها زيادة في المعنى، فكل صيغة صرفية لها معنى ودلالة مختلفة عن الأخرى، والسياق هو الذي يحدد تلك المعاني(٣). أو كما يقول أبوهلال العسكري:" إذا اختلفت الصيغ والأصول اختلفت المعاني لا محالة"(٤). وهو ما يؤكده الشاطبي معلـلًا أثر السياق في تحديد معنى الصيغة بقوله:" لأن كلام العرب لا بد فيه من اعتبار معنى المساق في دلالة الصيغ"(٥).

---

(١) سورة الحجر: آية (٢).
(٢) تفسير البيضاوي: جـ٣/٢٠٦.
(٣) انظر: معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، دار عمار، عمان، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص(٥٢).
(٤) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلوم والثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص (٦٦).
(٥) الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، حققه: أبو عبيده مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ٣/٤١٩.

ولقد ذهب البيضاوي إلى جواز العدول من نظم الكلام بـ (لام التعليل والمضارع بعدها) إلى المصدر مراعاة لمقصود المتكلم؛ ففي تفسيره قوله تعالى: **{ والْخَيْلَ والْبِغَالَ والْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً}**[1].

رأى البيضاوي أن في الآية عدولًا في نظم الكلام من التعليل بـ (لام التعليل والمضارع بعدها) في قوله **(لِتَرْكَبُوهَا)** إلى صيغة التعليل بـ (المصدر) **(وَزِينَةً)**، وذلك مراعاة لمقصود المتكلم، يقول البيضاوي:" وتغيير النظم؛ لأنَّ الزينة بفعل الخالق، والركوب ليس بفعله؛ ولأنَّ المقصود مِنْ خَلْقِهَا الركوب، وأما التزين بها فحاصلٌ بالعرض"[2].

المبحث الخامس: تأويل دلالة الإعراب مراعاةً لقصد المتكلم

أدرك النحاة القدماء العلاقة بين الإعراب والمعنى ، يقول المبرد:" هذا باب يصلحه ويفسده معناه، فكل ما صلح به المعنى فهو جيد، وكل ما فسد به المعنى فمردود"[3].

وتابع المحدثون من النحاة القدماءَ في ربطهم بين المعنى والإعراب والسياق، يقول د. تمام حسان:" الكشف عن العلاقات السياقية (أو التعليق كما يسميه عبد القاهر) هو الغاية من الإعراب"[4]. ولذلك فقد رأى أن الإعراب " نوع من أنواع التحليل النحوي له أثره في الدرس اللغوي بعامة؛ إذ يعين على تحديد المعنى وإدراكه"[5].

– ومن نماذج تأويل دلالة الإعراب عند البيضاوي في تفسيره ما يأتي:

---

(١) سورة النحل: آية (٨).

(٢) تفسير البيضاوي: جـ٣/٢٢٠.

(٣) المقتضب: جـ ٤/٣١١.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، مكتبة الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٥م، ص (٨١).

(٥) السابق: ص (١٨٤).

المسألة الأولى: جواز الابتداء بالنكرة مراعاة لقصد المتكلم من إرادة معنى الدعاء.

النحاة على أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، أو ما قارب المعرفة من النكرات، ورأوا أنه لا يجوز الابتداء بالنكرة المحضة؛ إذْ لا فائدة فيه، وما لا فائدة فيه لا معنى للتكلم به(١). وإذا كان النحاة قد أجازوا الابتداء بالنكرة شريطة حصول الفائدة، فإنَّ ابن هشام رأى أنه ليس كلٌّ واحدٍ يهتدي إلى مواطن الفائدة فتتبَّعوها وحصروها، فمن مقلٍّ مُخلٍّ، ومن مكثرٍ موردٍ ما لا يصلح أو مُعَدِّد لأمور متداخلة(٢).

وقد أجاز الزَّجَّاج (ت ٣١١هـ) الابتداء بالنكرة، إذا كانت مخصصة بوصف ملفوظ؛ ففي تفسيره قوله تعالى:**{ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}**(٣)، رأى الزَّجَّاج أنَّ قوله تعالى" تَنْزِيلٌ"، مبتدأ، وهو نكرة؛ يقول:" **تنزيلٌ**: رفع بالابتداء، وخبره: كِتَابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ"(٤). وقد سوَّغ الزَّجَّاج ذلك؛ لأنَّ النكرة –هنا– قد خُصِّصتْ بوصف ملفوظ.

وقد تعرض البيضاوي لمجيء المبتدأ نكرة في تفسير قوله تعالى:**{ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ}**(٥).

---

(١) ينظر: الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السرَّاج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣ (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، جـ١/٥٩.

(٢) ينظر: مغني اللبيب: جـ٢/٤٦٧.

(٣) سورة فصلت: آية (٢–٣).

(٤) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري، الزَّجَّاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، جـ٤/٣٧٩.

(٥) سورة البقرة: آية (٧٩).

وقد رأى البيضاوي أنَّه جاز الابتداء بـ (ويْلٌ) وهو نكرة، وذلك لأن مراد المتكلم هنا هو الدعاء؛ يقول البيضاوي:" وإنَّما ساغ الابتداء به نكرة؛ لأنه دعاء"(١).

المسألة الثانية: إجراء الظرف مجرى المفعول به مراعاة لقصد المتكلم من اتساع المعنى.

ففي تفسيره قوله تعالى:**{ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوب}**(٢).

ذهب البيضاوي إلى أَنَّ قوله:" **غَيْرُ مَكْذُوب**"، المراد به "غير مكذوب فيه" فأجرى الظرف مجرى المفعول به مراعاة لمقصود المتكلم من اتساع المعنى؛ يقول:" أي غير مكذوب فيه؛ فاتسع فيه بإجرائه مجرى المفعول به"(٣).

ومن نماذجه أيضا، ما قاله البيضاوي في تفسيره قوله تعالى:**{ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوْعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ}**(٤).

حيث علق البيضاوي عليه بقوله:" أي: يوم مشهود فيه أهل السموات والأرضين؛ فاتسع فيه بإجراء الظرف مجرى المفعول به... ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه؛ فإنَّ سائر الأيام كذلك"(٥).

المسألة الثالثة: حذف جواب (لولا) لدلالة مقصود المتكلم عليه.

لقد أدرك النحاة أثر السياق في تقدير المحذوف؛ يقول ابن يعيش:" إنَّ الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به،

---

(١) تفسير البيضاوي: جـ١/٩٠.

(٢) سورة هود: آية (٦٥).

(٣) تفسير البيضاوي: جـ٣/١٤٠.

(٤) سورة هود: آية (١٠٣).

(٥) تفسير البيضاوي: جـ٣/١٤٨.

ويكون مرادًا حكمًا وتقديرًا، وقد جاء ذلك مجيئًا صالحًا، فحذفوا المبتدأ، مرةً، والخبر أخرى"(١).

ولقد رأى المبرد جواز حذف المعلوم؛ فيقول:" كل ما كان معلومًا في القول جاريًا عند الناس فحذفه جائزٌ لعلم المخاطب"(٢). وقد تابع ابنُ السرَّاج المبرّدَ؛ فذهب إلى جواز الحذف شريطة علم المخاطب؛ يقول:" وقد يعرض الحذف في المبتدأ وفي الخبر أيضا لعلم المخاطب بما حذف"(٣).

ويربط الزركشي بين المحذوف ودلالة السياق عليه فيقول" إن من شروط الحذف أنْ تكون في المذكور دلالة على المحذوف؛ إمَّا من لفظه، أو من سياقه، وإلا لم يُتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مُخِلًّا بالفهم"(٤).

رأى البيضاوي أنه قد يحذف جواب (لولا) إذا دلَّ عليه مقصود المتكلم، ففي تفسيره قوله تعالى:**{ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤمِنُونَ ونِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ}**(٥)، ذهب البيضاوي إلى أن جواب (لولا) محذوف، وقد دلَّ عليه مقصود المتكلم، وفي ذلك يقول البيضاوي:" وجواب (لولا) محذوف لدلالة الكلام عليه، والمعنى: لولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين، جاهلين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه، لما كفَّ أيديكم عنهم"(٦).

---

(١) شرح المفصل: موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية، مصر، لصاحبها: محمد منير الدمشقي، صححه وعلق عليه، جماعة من علماء الأزهر، (د.ت). جـ١/٩٤.

(٢) المقتضب: جـ٣/٢٥٤.

(٣) الأصول في النحو: ابن السرَّاج: جـ ٦٧/١.

(٤) البرهان في علوم القرآن: جـ٣/١٢٧.

(٥) سورة الفتح: آية (٢٥).

(٦) تفسير البيضاوي: جـ٥/١٣٠-١٣١.

المبحث السادس: التأويل لأجل التضمين وموافقة قصد المتكلم في المعنى

التضمين في اللغة:

جاء في الصحاح:" ضمنت الشيء ضمانا به فأنا ضامن، وضمين، وضمَّنته الشيء تضمينا، فتضمنه عني به، مثل: غرَّمته، وكل شيء جعلته في وعاء، فقد ضمنته إيَّاه"(١).

التضمين في الاصطلاح:

يُعرِّف ابن هشام التضمين بقوله:" وقد يشربون لفظا معنى لفظٍ، فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا"(٢).

– ومن مسائل التأويل لأجل التضمين عند البيضاوي في تفسيره ما يأتي:

المسألة الأولى: مجيء الفعل المتعدي بنفسه متعديا باللام لأجل تضمين الفعل معنى يناسب قصد المتكلم.

يشير مفهوم" التضمين" عند النحاة إلى استعمال لفظ بحيث يؤدي معنى لفظٍ آخر، يقول سيبويه:" ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام"(٣)، وذهب ابن جني إلى أنَّ من التضمين أَنْ يُضَمَّنَ فعل معنى فعلٍ آخر، يقول:" اعلم أنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر، فإنَّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"(٤).

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م. مادة (ضمن).
(٢) مغني اللبيب: جـ٢/٤٤٦.
(٣) الكتاب: سيبويه: جـ١/٥١.
(٤) الخصائص: جـ٢/٣١٠.

ولقد أشار الزَّجَّاج (ت٣١١هـ) إلى التضمين، وذلك في معرض تفسيره قوله تعالى:**{ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}**[١]. حيث ذهب الزَّجَّاج إلى أن الفعل (تقعد) بمعنى (تصير)؛ يقول:" معناه: لا تبخل ولا تسرف، فتقعد: منصوب على جواب النهي، ومحسورا، أي: قد بالغت في الحمل على نفسك، وحالك حتى تصير بمنزلة مَن قد حسر"[٢].

ولقد أشار البيضاوي إلى مجيء الفعل المتعدي بنفسه متعدِّيا باللام لأجل تضمين الفعل معنًى يناسب مقصود المتكلم. ففي تفسيره قوله تعالى:**{ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا}**[٣].

رأى البيضاوي أَنَّ الفعل (كاد) عُدِّي بحرف الجر (اللام)، والأصل فيه أنَّه مُتعدٍّ بنفسه؛ وذلك مراعاة لمقصود المتكلم من تضمين (كاد) معنى (فعل) وإرادة التأكيد في الفعل، يقول البيضاوي:" وإنما عُدِّي (كاد) باللام وهو مُتَعَدٍّ بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تأكيدا؛ ولذلك أكد بالمصدر وعلله بقوله:**{ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِيْنٌ}**، ظاهر العداوة لما فعل بآدم عليه السلام وحواء، فلا يألو جهدا في تسويلهم وإثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد"[٤].

المسألة الثانية: العدول من تعدي الفعل بنفسه إلى تعديه بحرف الجر مراعاة لمقصود المتكلم من تضمينه معنى فعل آخر.

ناقش النحاة وعلماء اللغة مسألة (تعدي الفعل)، ومن ذلك ما قاله الخليل في تعريف التعدي:" عدَّى تعدية، أي: جاوزه إلى غيره، وتقول للفعل المجاوز يتعدى

---

(١) سورة الإسراء: آية (٢٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري، الزَّجَّاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، جـ٢/٤٣١.

(٣) سورة يوسف: آية (٥).

(٤) تفسير البيضاوي: جـ٣/١٥٥.

إلى مفعولٍ بعدَ مفعولٍ، والمجاوِز مثل: ضرب عمرو بكرًا، والمُتَعدِّي مثل: ظنَّ عمرو بكرًا خالدًا"(١).

ويشير سيبويه إلى ذلك بقوله:" هذا باب الفاعل الذي يتعدَّاه فعله إلى مفعولٍ، وذلك قولك: ضرب عبدُالله زيدًا، فعبدُالله ارتفع هاهنا، كما ارتفع في (ذهب)، وشُغِلتْ (ضرب) به كما شُغِلَتْ به ذهب، وانتصب زيدٌ؛ لأنه مفعول تعدَّى إليه فعلُ الفاعل"(٢).

وقد يتعدى بالمعنى، وهو ما يسميه النحاة التضمين، وأرداوا بذلك" إشراب اللفظ معنى لفظ آخر، وإعطائه حكمه"(٣)؛ فتضمين الفعل معنى آخر قد يجعل اللازم متعديًا، وقد يُعدِّي المتعد بنفسه إلى متعدٍّ بحرف جرٍّ(٤).

ومن شواهده قول ابن قيس الرقيَّات(٥):

كَيْفَ نَوْمِي على الفِراشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءِ

تُذْهِلُ الشيخَ عَنْ بَنيه وتُبدي عَنْ خِدَامِ العَقِيلةُ العذراءُ

وقد عدّي هنا الفعل (تُبدي) بحرف الجر (عَنْ)؛ لأنَّه تضمن معنى الفعل (تكشف).

---

(١) معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: عبدالله درويش، بغداد، ١٩٦٧م، جـ٢/٢١٥.

(٢) الكتاب: أبو عثمان بشر بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط٣، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، جـ١/٣٤.

(٣) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، القاهرة، ١٩٩٧م، ص (١٢١).

(٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف، الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ط١، جـ٢/٦٠٢.

(٥) ديوان ابن قيس الرقيَّات: عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة، ١٩٨٦م، ص (٩٥).

ولقد توقف البيضاوي أمام العدول عن تعدي الفعل بنفسه إلى تعديه بحرف الجر مراعاة لمقصود المتكلم من تضمينه معنى فعل آخر، وذلك في تفسيره قوله تعالى:**{ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الكُفْرَ والْفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ}**[١].

حيث رأى البيضاوي أن الفعل (كَرَّه) ضُمِّنَ معنى الفعل (بَغَّضَ)؛ ولذلك عُدِّيَ بحرف الجر (إلى)، يقول البيضاوي:" و (كَرِهَ) يتعدَّى بنفسه إلى مفعول واحد، فإذا شُدِّد زاد له آخر، لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل (كَّرِهَ) منزلة (بَغَّضَ)، فعُدِّى إلى آخر بـ (إلى)"[٢].

المبحث السابع: تأويل دلالات معاني الأدوات مراعاةً لقصد المتكلم

جاء في لسان العرب: الحرف: الأداة التي تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهما[٣]. ويعرف الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) حروف المعاني بقوله:" وأما حدُّ حروف المعاني، وهو الذي يلتمسه النحويون فهو أن يقال: الحرف ما دلَّ على معنى في غيره، نحو: (مِنْ) و(إلى) و(ثم) وما أشبه ذلك. وشرحه أن (مِنْ) تدخل في الكلام للتبعيض، فهي تدل على تبعيض غيرها لا تبعيضها نفسها. وكذلك (إلى) تدل على المنتهى، فهي تدل على منتهى غيرها لا على منتهى نفسها، وكذلك سائر الحروف[٤].

يقول د. تمام حسان:" إن المعاني التي تؤديها الأدوات جميعها هي نوع من التعبير عن علاقات في السياق وواضح أن التعبير عن العلاقة معنى وظيفي لا

---

(١) سورة الحجرات: آية (٨).

(٢) تفسير البيضاوي: جـ١٣٥/٥.

(٣) لسان العرب: جـ ٨٨/٤.

(٤) الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٣م، ص(٥٤).

معجمي؛ فلا بيئة للأدوات خارج السياق؛ لأن الأدوات ذات افتقار متأصل إلى السياق"[١].

- ومن نماذج ذلك عند البيضاوي في تفسيره ما يأتي:

المسألة الأولى: مجيء الواو على معنيين (العطف والمعية) مراعاة لمقصود المتكلم:

أجمع جمهور النحاة من البصريين والكوفيين على أنَّ (الواو) العاطفة تدل على مطلق الجمع، دون ترتيب أو دلالة على المعيَّة[٢]. وفي ذلك يقول الفراء:" فأما الواو فإنَّك إنْ شِئْتَ جعلت الآخر هو الأول، والأول هو الآخر، فإذا قلت: زرت عبدالله وزيدًا، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيادة، وإذا قلت: زرت عبدالله ثم زيدًا، أو زرت عبدالله فزيدًا كان الأول قبل الآخر"[٣].

وقد ذهب بعض ابن مالك إلى أن الواو قد تفيد معنى المعية، يقول:" والمعطوف بالواو إذا عرى من القرائن، احتمل المعية احتمالًا راجحًا"[٤].

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها: ص (١٢٧).

(٢) ينظر في ذلك: الأصول في النحو العربي: أبو بكر السَّرَّاج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤١٧هـ)، جـ٢/٥٥. وحروف المعاني والصفات: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ص (٤٧). وأسرار العربية: أبو البركات الأنباري، تحقيق: فخر صالح قدَّارة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ص (٢٦٧-٢٦٨). والجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٣هـ)، ص (١٥٨). والأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ)، جـ٢/١١٣. وارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلس، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ، جـ٤/١٩٨٢.

(٣) معاني القرآن: أبو زكريا الفراء، جـ١/٢٨٦.

(٤) شرح التسهيل: ابن مالك، جـ٣/٣٤٨.

وفي تفسيره قوله تعالى:**{ وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**[1].

رأى البيضاوي أَنَّ حرف (الواو) في قوله **(وَتَكْتُمُوا)** يحتمل معنيين، ثم يعرض للمعنين، ويرجح المعنى الثاني مراعاة لمقصود المتكلم؛ فالواو –هنا– قد تكون عاطفة للفعل (تكتموا) على قوله (ولا تلبسوا)؛ لأنَّ المراد النهي، فجاء الفعل مجزوما. وقد تكون (الواو) للمعية، والمراد: لا تجمعوا لبس الحق بالباطل مع كتمانه، ويوضح البيضاوي ذلك فيقول في جزم الفعل من قوله تعالى:**{ وتكتموا الحق}**:" جَزْمٌ دَاخِلٌ تَحْتَ حُكْمِ النَّهي، كأنهم أُمِرُوا بالإِيْمَانِ وتَرْكِ الضَّلال، ونهوا عن الإضلال بالتلبيس على من سمع الحق، والإخفاء على من لم يسمعه، أو نصب بإضمار (أَنْ) على أَنَّ (الواو) للجمع بمعنى (مع)، أي: لا تجمعوا لبسَ الحق بالباطل وكتمانه"[2].

وقد أشار البيضاوي إلى ترجيحه هنا لمعنى المعية والمصاحبة في (الواو) مراعاة لمقصود المتكلم بالإشارة إلى قراءة ابن مسعود؛ فيقول:" ويعضده أَنَّه في مصحف ابن مسعود: **{ وَتَكْتُمُونَ}** أي: وأنتم تكتمون، بمعنى: كاتمين، وفيه إشعار بِأَنَّ استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحقِّ"[3]. ففهم من قول البيضاوي:" ويعضده" أَنَّه قد رجح معنى المصاحبة والمعية في (الواو).

المسألة الثانية: مجيء (أم) على معنيين (معادلة لهمزة الاستفهام أو منقطعة بمعنى بل) لأن قصد المتكلم يحتمل المعنيين:

تأتي (أم) على ضربين، الأول: متصلة، والثاني: منقطعة، و(أم) المتصلة هي المعادلة لهمزة التسوية، أو الاستفهام، (أم) المنقطعة تكون بمعنى (بل)[4].

---

(١) سورة البقرة: آية (٤٢).
(٢) تفسير البيضاوي: جـ١/٧٦.
(٣) تفسير البيضاوي: جـ١/٧٦-٧٧.
(٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد عبدالله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د.ت)، جـ١/٣٩. وينظر أيضا: الجنى=

وقد ذهب الزَّجَّاج (ت ٣١١هـ) إلى مجيء (أم) للإضراب بمعنى (بل)، ففي تفسيره قوله تعالى:**{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُم صَادِقِين}**"[١]. رأى أنَّ (أم) في قوله تعالى:**{ أم يقولون افتراه}**، بمعنى "بل"؛ يقول الزَّجَّاج:" المعنى: بل أيقولون افتراه، هذا تقرير لهم؛ لإقامة الحجة عليهم"[٢].

وقد أشار البيضاوي إلى مجيء (أم) على معنيين هما: معادلة لهمزة الاستفهام، أو منقطعة بمعنى (بل)؛ لأنَّ مقصود المتكلم يحتمل المعنيين.

ففي تفسيره قوله تعالى:**{ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّار إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ الله عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُون}**[٣].

رأى البيضاوي أن (أم) في قوله تعالى:**{ أَمْ تَقُولُونَ}**، تحتمل معنيين: أولهما: أنها معادلة لهمزة الاستفهام، وثانيهما: أن (أم) هنا منقطعة بمعنى (بل)، والمعنيان –هنا– يوافقان مقصود المتكلم في الجمع بين معنيهما جميعًا، وفي ذلك يقول البيضاوي:" (أم) معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى: أي الأمرين كائن؟، وعلى سبيل التقرير للعلم بوقوع أحدهما، أو منقطعة بمعنى: بل أتقولون، على التقرير والتقريع"[٤].

=الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣ (١٩٨٣م)، ص (٢٠٤) وما بعدها.

(١) سورة يونس: آية (٣٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري، الزَّجَّاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، جـ٣/٢١.

(٣) سورة البقرة: آية (٨٠).

(٤) تفسير البيضاوي: جـ١/٩٠.

ويفهم من كلام البيضاوي السابق أنَّ مقصود المتكلم من قوله:" أم تقولون" الاستفهام بمعنى: عن أي الأمرين كائن، والأمران هما: اتخاذ العهد على الله بعدم مسِّ النار لهم، أو أنهم يقولون على الله ما لا يعلمون، وهو استفهام تقريري، وذلك للعلم بوقوع الأمر الثاني الذي هو" أنهم يقولون على الله ما لا يعلمون".

وقد يكون مقصود المتكلم كذلك من قوله:" أَمْ تَقُولُون" أنَّ (أَمْ) هنا منقطعة بمعنى: بل أتقولون، وذلك لإفادة التقرير مع التقريع والتوبيخ.

المسألة الثالثة: تأويل ما تحتمله (مِنْ) من معانٍ استنادا إلى قصد المتكلم.

النحاة على أنَّ (مِنْ) حرف جرٍّ أصلي، وقد تأتي زائدة، وكذلك تأتي لمعانٍ كثيرة بحسب السياق؛ فقد تكون للبيان أو التبعيض، وقد تكون للتوكيد(١).

وفي تفسيره قوله تعالى:**{ فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ}**(٢).

نجد البيضاوي يتوقف عند معاني (مِنْ) الأولى و(مِنْ) الثانية في الآية، وقد راعى في بيان تلك المعاني، وبيان أوجه إعرابها مقصودَ المتكلم ومراده؛ فيعلق البيضاوي على قوله تعالى:**{ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ}** بقوله:" (مِنْ) الأولى للبيان واقعة موقع الحال، والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول؛ أي: بعض الشيء الذي هو عذاب الله، ويجوز أن تكونا للتبعيض؛ أي: بعض شيء هو بعض عذاب الله، ويحتمل أن تكون الأولى مفعولا، والثانية مصدرا، أي: فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ بعضَ العذاب بعضَ الإِغْنَاءِ"(٣).

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: جـ١٤/٢، وما بعدها. والجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن القاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، (١٩٨٣م)، ص (٣٠٨).

(٢) سورة إبراهيم: آية (٢٠).

(٣) تفسير البيضاوي: جـ١٩٧/٣.

المبحث الثامن: التناوب بين التذكير والتأنيث مراعاة لقصد المتكلم في اللفظ والمعنى

وقد تناول البيضاوي هذه المسألة عندما أشار إلى تذكير (الأنعام) في قوله تعالى:**{ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا فِي بُطُونِهَ}**(١)، ثم تأنيثها في قوله تعالى:**{ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا فِي بُطُونِهَا}**(٢).

وللعلماء حول تذكير لفظة (الأنعام) وتأنيثها في الآيتين عدة آراء، ذكرها أبو بكر الأنباري؛ إذْ جمع في تذكير (الهاء) أربعة أقوال: قال الكسائي: ذَكَّرَ الهاء على معنى: مما في بطون ما ذكرنا، وقال الفراء: ذَكَّرَ الهاء؛ لأنَّه ذهب إلى معنى النّعم؛ لأنَّ النعم والأنعام بمعنى واحد، وقال يونس والأخفش: ذَكَّرَ الهاء في موضع وأنثها في آخر؛ لأنَّ (الأنعام) تُذَكَّر وتُؤنَّث، وقال أبو عبيدة: ذَكَّرَ الهاء؛ لأنَّه ذهب إلى البعض، كأنَّه قال: نسقيكم ممَّا في بطون أيَّها كان ذا لبنٍ؛ لأنَّه ليس لكلها لبن(٣).

تلك كانت آراء العلماء كما ذكرها أبو بكر الأنباري، أما البيضاوي فقد راعى مقصود المتكلم وسياق كُلِّ آيةٍ؛ فالتذكير والتأنيث في لفظة (الأنعام) إنما يعود إلى المعنى الذي يطلبه المتكلم، يقول البيضاوي:" (نُسْقِيكُم مِمَّا فِي بُطُونِهَ) استئناف لبيان العبرة؛ وإنما ذكَّر الضمير ووحده هاهنا للفظ، وأنَّثه في سورة (المؤمنون) للمعنى؛ فإنَّ (الأنعام) اسم جمع؛ ولذلك عدَّه سيبويه في المفردات المبنيَّة على أفعال، كأخلاق وأكياس، ومن قال: إنَّه جمع (نعم) جعل الضمير للبعض؛ فإنَّ اللبن لبعضها دون جميعها، أو لِوَاحِدِهِ، أوَّله على المعنى، فإنَّ المراد به الجنس"(٤).

---

(١) سورة النحل: آية (٦٦).
(٢) سورة المؤمنون: آية (٢١).
(٣) ينظر: المذكر والمؤنث: ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: طارق الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، جـ١/٤٦٧.
(٤) تفسير البيضاوي: جـ ٣/٢٣١-٢٣٢.

نتائج البحث

لقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، منها:

أولا: بدا جليًّا من تأويل البيضاوي، وتفسيره بعض تراكيب القرآن الكريم، أنَّ هناك أثرًا واضحًا لمراعاة قصد المتكلم في مجيء التركيب النحوي، وما يحتاجه من تقديم وتأخير، وحذف، وكذلك في تعدد الأوجه الإعرابية للكلمة استنادًا إلى مرعاة مقصود المتكلم ومراده، ومن ذلك تقديم ما حقه التأخير، مع ترتيب أجزاء المقدم، وحذف جواب (لولا)، وجواز الابتداء بالنكرة لإرادة معنى الدعاء، ومجيء الاسم الظاهر بعد الضمير والمقصود واحد.

ثانيا: اعتنى البيضاوي في تفسيره بمراعاة مقصود المتكلم في تأويلاته النحوية، وترجيحاته الإعرابية استنادا إلى فهم المعنى المراد والمقصد من الكلام، ومن ذلك: مجيء الواو على معنيين (العطف والمعية)، وعدم دلالة صيغة الأمر على معنى الأمر، ومجيء (أم) على معنيين (معادلة لهمزة الاستفهام ومنقطعة بمعنى بل)، ومجيء الخبر بمعنى الأمر.

ثالثا: من بين أغراض أثر مراعاة مقصود المتكلم في التركيب النحوي العدول من المضمر إلى المظهر، والتناوب بين التذكير والتأنيث، والعدول إلى المصدر، والعدول من تعدي الفعل بنفسه إلى تعديه بحرف الجر.

رابعا: أسهم نهج البيضاوي في مراعاة مقصود المتكلم في تأويل ما تحتمله اللفظة أو الأداة من معان، ومن ذلك مجيء (من) إما للتبعيض، أو البيان، وجواز مجيء ألفاظ الإشارة أسماء موصولة، وجواز دخول (ربَّ) المكفوفة بـ (ما) على الفعل المضارع.

خامسا: المتأمل في تأويلات البيضاوي يلحظ أنه يعول كثيرًا على سياق المتكلم ومقصوده في استجلاء المعنى وتوجيهه، بما يكشف عن مقدرة واضحة في توظيف مقصود المتكلم مع المعطيات النصية الأخرى في توجيه المعنى وبيان الأوجه الإعرابية المحتملة.

سادسا: أسهمت قرائن السياق المتعلقة بمراعاة مقصود المتكلم عند البيضاوي في تجلية المعنى والدلالة التركيبية؛ خاصة إذا تعلق المعنى بعناصر النظام التركيبي، مثل: توجيه دلالة الإعراب، ومرجع الضمير، والصيغة الصرفية، ومعاني الأدوات، والاستفهام، وغيرها.

سابعا: تميز منهج البيضاوي، بالتعويل على مراعاة مقصود المتكلم، بغية إدراك العلاقة، بين النحو والمعنى، وبيان ما يحتمله الكلام من توجيهات، وكانت ترجيحاته في الإعراب على مراد المتكلم ومقصوده.

ثامنا: لقد اهتم البيضاوي بتناول الدلالات التي يكسبها سياق المتكلم ومقصوده للحروف والأدوات النحوية.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٤، (١٩٧٨م).

٢. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: تقي الدين، ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٣. الإحكام في أصول الأحكام: الإمام العلامة علي بن محمد الآمدي، علق عليه: الشيخ عبد الرازق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلس، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.

٥. أسرار العربية: أبو البركات الأنباري، تحقيق: فخر صالح قدَّارة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٦. الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ).

٧. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السرَّاج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣ (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

٨. الإعجاز الصرفي في القرآن: د. عبد الحميد أحمد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٩. إعراب القرآن: ابن النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠.أعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٩٧٣هـ).

١١.الاقتراح في أصول النحو:" جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. أحمد قاسم، مطبعة السعادة، (١٣٩٦هـ).

١٢.أمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تحقيق: د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.

١٣.الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧هـ)، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٤.الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٣م.

١٥.البحر المحيط: أبو حيَّان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٦.البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

١٧.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م).

١٨.البيان في روائع القرآن: د. تمام حسان، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م.
١٩.تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.
٢٠.التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الفكر، بيروت، دمشق ، ط ١، ١٤١٠هـ.
٢١.تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو الخير، عبدالله بن عمر بن محمد، الشيرازي، الشافعي، البيضاوي، (ت٦٩١هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
٢٢.التفسير الكبير: الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣.تقويم الفكر النحوي: د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٢٤.الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن القاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، (١٤١٣هـ/١٩٨٣م).
٢٥.حروف المعاني والصفات: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود.
٢٦.خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة.
٢٧.الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط٣، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
٢٨.دلائل الإعجاز، الإمام ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، النحوي، (ت ٤٧١هـ) أو سنة (٤٧٤هـ) ، قرأه وعلق عليه، أبو فهر ، محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٢٠٠٠م).

٢٩.ديوان ابن قيس الرقيَّات: عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة، ١٩٨٦م.
٣٠.سر الفصاحة: أبو محمد بن عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
٣١.شرح الكافية: الرضي، تحقيق: د. حسن الحفظي، ويحيى بشير مصري، جامعة الإمام، الرياض، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
٣٢.شرح الكوكب المنير: ابن النجار، تحقيق: د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، جامعة أم القرى، السعودية، (١٤٠٢هـ).
٣٣.شرح المفصل: موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية، مصر، لصاحبها: محمد منير الدمشقي، صححه وعلق عليه، جماعة من علماء الأزهر، (د.ت).
٣٤.الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٥.طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
٣٦.الطِّرَاز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، تحقيق، د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٣٧.الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلوم والثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٣٨.القاموس المحيط: الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٩.الكتاب: أبو عثمان بشر بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط٣، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
٤٠.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، رتبه وصححه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).
٤١.الكليات: أبو البقاء الكفوي، تحقيق:د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٤٢.لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
٤٣.اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، مكتبة الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٥م.
٤٤.مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٤٥.المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)
٤٦.المذكر والمؤنث: ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: طارق الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
٤٧.معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، دار عمار، عمان، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٤٨.معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري، الزَّجَّاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٤٩.معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٥٠.معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: عبدالله درويش، بغداد، ١٩٦٧م.
٥١.معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٥٢.معجم مفردات ألفاظ القرآن: العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالراغب الأصفهاني، صححه وخرَّجه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٨م.
٥٣.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف، الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ط١.
٥٤.مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي، (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
٥٥.مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، (١٣٧٧هـ).
٥٦.المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٥٧.المقدمة: ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ط٣، ١٩٦٧م.
٥٨.المنصف، شرح كتاب التعريف: أبو الفتح عثمان، ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (١٩٥٤م).

٥٩.الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، حققه: أبو عبيده مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٦٠.نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، القاهرة، ١٩٩٧م.

الدوريات العلمية:

١. أثر التأويل النحوي في فهم النص: د. غازي مختار طليمات، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية، والعربية، الإمارات، العدد (١٥)، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

٢. إرادة المتكلم ومقاصد الكلام في كتاب سيبوية "مقاربة تداولية": د. علي بن موسى بن محمد شبير، بحث منشور بمجلة اللسانيات الحديثة، تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية، العدد (٤) صفر ١٤٣٨هـ، نوفمبر ٢٠١٦م.

* * *